





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية،
العلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 01 جوان 2023

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 1 جوان 2023

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ريوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلاي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ريوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بركبة ختة، أ.د. طعام شاختة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يوسي محمد، د. فتوح محمود، د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسية بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. مسيكة محمد الصغير، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجلاي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماعة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

يسر هيئة تحرير مجلة المعيار أن تقدم لكم المجلد الرابع عشر في عدده الأول من شهر جوان سنة 2023، آملة أن تكون قد وفرت هذا الفضاء العلمي المحكم لكل الباحثين. احتوى هذا العدد كالعادة على أبحاث متنوعة، حيث خصصت لكل ما يتعلق بالآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا في العديد من المواضيع الأدبية واللغوية، وفي علم الاجتماع تناول الباحثون، قضايا تحول القيم الاجتماعية وفكرة التواصل، ليختتم بأبحاث اجتماعية في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات طابع اقتصادي وقانوني،

نأمل كهياة تحرير أن نكون قد وفرنا للباحثين الفرصة المناسبة لتسيير حياتهم المهنية والعلمية، خاصة وهم مقبلين على مواعيد هامة لأجل الترقية والتأهيل.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	– أشباه الصوائت في اللغة العربية، قضاياها ومشكلاتها من منظور علم الأصوات الحديث د. عبد الصمد لميش جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	15–1
02	– الأنساق الثقافية بين الثابت والمتحول في شعر علاء عبد الهادي(ديوان مهمل تستدلون عليه بظل أنموذجا) نايلي أسماء، جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر–، قرين جميلة، جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر–	24–16
03	– البناء والدلالة في سيميائيات السرد قراءة في كتاب "البناء والدلالة في الرواية" لعبد اللطيف محفوظ زروالة بلقاسم، جامعة تيسمسيلت-الجزائر–، د. بوركية بختة جامعة تيسمسيلت-الجزائر–	37–25
04	– التوجيه التحوي لقراءة أبي عمرو بن العلاء-دراسة آيات من القرآن الكريم- أ.د بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون-تيارت-	55–38
05	الخرائط الذهنية ودورها في تعليمية النحو العربي - تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي أنموذجا. بوطيب سهيلة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د. بلميهور هند، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	67–56
06	الرواية النسوية العربية بين التأسيس للمرجعية الذاتية ونقض المركزية أحمد التجاني سي كبير، جامعة، قاصدي مرياح، ورقلة –الجزائر–	83–68
07	المصطلح الإسلامي في معجم المصطلحات الأدبية لنواف نصار دراسة في الأصول والدلالات د. سبع فاطمة الزهراء جامعة الشلف –الجزائر–	97–84
08	التظيرة النقدية الما بعد الماركسية جنادي زولبخة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله – تيبازة- الجزائر –، سعدوني نادية، المركز الجامعي مرسللي عبد الله – تيبازة- الجزائر –	113–98
09	الواقع اللغوي في المجتمع الجزائري وأثره في اللغة الأم(العربية) "الثنائية اللغوية أنموذجا" أحمد لهويجي، جامعة محمد بوضياف –المسيلة –الجزائر–	126–114
10	بنية الزمن في الخطاب الروائي المغاربي من منظور الدراسات النقدية قراءة في نماذج بن سميشة محمد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، عطار خالد، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	144–127
11	بنية الشخصية في الخطاب الروائي الجزائري ومبدأ التواصل من النظرية إلى التطبيق د. بن سعيد بشير، جامعة تيسمسيلت-الجزائر–	157–145
12	تجليات المنهج الاجتماعي في الكتابة النقدية عند مخلوف عامر رحماني سمية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–، د.بوركية بختة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	170–158
13	تحولات الرواية من السردى إلى الثقافي مقارنة لرواية "رماد الشرق" لواسيني الأعرج د. بن أحمد نعيم، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة –الجزائر–	186–171
14	ترجمة العنوان في أدب الطفل-عناوين القصص أنموذجا- قدوش زينب، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	199–187
15	تعليمية منهجية البحث اللغوي في الجامعة الجزائرية بين التنظير والتطبيق "السنة الثالثة لسانيات أنموذجا" كجعوط فاطمة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله تيبازة –الجزائر–	213–200
16	توزيع الزمن في غزل جميل بن معمر بوهطال فاطمة، جامعة تيسمسيلت –الجزائر– د.يعقوبي قدوية، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	228–214
17	تيسير تعليم قواعد النحو العربي عند ابن معطي الجزائري - قراءة في المنهج والإجراء في الدرة الألفية أ.د رزايقية محمود، جامعة تيسمسيلت –الجزائر–	241–229

252-242	ثوابت النص الأدبي السردي الكراماتي: السند، شخصية الولي، الفعل الخارق د. بن قادة إخلف، جامعة تلمسان -الجزائر-	18
264-253	حركة الرحلة وبواعثها -البدايات الأولى للرحلة عند العرب- عيسى بخيتي، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت - الجزائر-	19
276-265	خطاب الذات في ديوان (وبقيت وحدك) لعيسى الحيلج ط. د: بوطغان حيزية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة- الجزائر-	20
293-277	شخصية المثقف في رواية "قنديل أم هاشم" قراءة نقدية من منظور عبد السلام الشاذلي د. صليحة لطرش، جامعة البويرة -الجزائر-	21
308-294	شعرية العنونة في شعر عمار بن زايد دراسة لنماذج شعرية مختارة بولفعة وافية، المركز الجامعي عبد الله مرسلتي تيارزة -الجزائر-	22
324-309	فيصل دراج ناقد ط. د/ عيد محمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، د/ بلخياطي حاج لونيس، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	23
336-325	معالم الحضارة في الفترة الأموية بالأندلس-العمارة أنموذجا- حفيظة صابر، جامعة تلمسان -الجزائر-، أ.د. محمد مرتاض، جامعة تلمسان -الجزائر-	24
347-337	مقومات الخطابة الأرسطية-رسائل الأمير عبد القادر أنموذجا. د. مصاييح حسين -الجزائر-	25
357-348	واقع الصحافة الأدبية في الجزائر-أشعة الشروق لمحمد الهادي الحسني نموذجاً- مختار شعلال، جامعة وهران 1-الجزائر-	26
371-358	L’empreinte identitaire culturelle algérienne à travers les motifs narratifs dans « Walou à l’horizon de Slim» BENHEDDI Samia, Université d’Oran 2 Mohamed Ben Ahmed – Algérie-, YAHIAOUI Kheira, École Normale Supérieure d’Oran Ammour Ahmed – Algérie-	27
388-372	Professional pressures and their relation with motivation for achievement, among a sample of professional guidance counselors KHELLOUF Hafida, Bouzarreah -Algier-	28
399-389	Reflecting Loss and Displacement through Fragmentation in the Collection of Short Stories ‘Aisha’ for Ahdaf Soueif Sarrah Bougoufa, Sfaxuniversity –Tunisia-	29
415-400	التأصيل الإسلامي لفكرة حقوق الإنسان ومشكلة الطائفية مناد محمد جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة -الجزائر-	30
433-416	التباري الاستراتيجي كمقاربة للدبلوماسية الدفاعية أ.د/ عامر مصباح، جامعة الجزائر 3-الجزائر-	31
446-434	التدخل الإنساني بين التطبيق والتضييق قيصر عامر، جامعة زيان عاشور الجلفة -الجزائر-	32
462-447	الدبلوماسية الدفاعية: قراءة في التقاطعات الحاصلة بين حقلي الاستراتيجية والدبلوماسية أ. د/ *فاروق العربي، جامعة الجزائر 3، د. الحواس كبوش جامعة الجزائر 3-الجزائر-	33
474-463	الصيرفة الإسلامية والغربية من منظور خطة شيكاغو أ.د. جيرالد ستيل، جامعة لانكستر، -المملكة المتحدة-، أ.د. عبد الرحمن السنوسي جامعة الجزائر 1، -الجزائر-	34

488-475	العمق الجغرافي الاستراتيجي كمحدد للأمن القومي الجزائري طوبال عمر، جامعة سطيف 02 -الجزائر-	35
501-489	القضية الفلسطينية ضمن أجندة السياسة الخارجية الجزائرية من 1962 -2022 ديداوي محمد أمين، جامعة عباس لغرور خنشلة -الجزائر-، أ.د. هادية يحيياوي جامعة عباس لغرور خنشلة -الجزائر-	36
515-502	المأزق الأمني الليبي بين تعقيدات الداخلية وجهود التسوية ماموني فاطمة، جامعة تلمسان-الجزائر-، أبو رحمة موسى منير جامعة تلمسان-الجزائر-	37
532-516	المنهج السلمي الصيني من منظور الثقافة الاستراتيجية قروش محمد، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	38
544-533	تأثير المحدد الثقافي في السياسة الخارجية الفرنسية -التنوع الثقافي نموذجا- بوخرس محمد أمين جامعة المنار - تونس-	39
560-545	تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المشاركة السياسية: دراسة حالة شبكات التواصل الاجتماعي لدى الشباب د. صفراوي فاطمة، جامعة الشلف -الجزائر-، د. عبد الرازق وهبه سيد احمد محمد، جامعة جدة العالمية (السعودية)	40
576-561	تركيبة الرواتب وتشعباتها ضمن المناصب العليا لفئة الموظفين في الجزائر: دراسة في الأطر النظرية، القانونية ومنهجايات الحساب على ضوء التعديلات الجديدة د. شاري محمد جامعة سعيدة د مولاي الطاهر -الجزائر-	41
592-577	حماية الخصوصية الإلكترونية للمستهلك في البيئة الافتراضية طالبة دكتوراه بشكورة أحلام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 -الجزائر-، د. كلو هشام، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 01 -الجزائر-	42
608-593	دور التشريعات المؤطرة للنشاط المنجمي في الاستغلال الأمثل للثروة المنجمية في الجزائر عتو رشيد، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	43
625-609	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في تسوية الأزمة الليبية طالب حفيظة، جامعة بومرداس، -الجزائر-، أبو حنيفة الوليد، جامعة الجزائر 3، -الجزائر-	44
640-626	دور الدبلوماسية الدفاعية الجزائرية في حل مختلف النزاعات الإفريقية -نماذج مختارة باي سمير، جامعة الجزائر 3-الجزائر-، بركاني عزوز جامعة الجزائر 3-الجزائر-	45
656-641	السياسات التنموية في الجزائر ضرورة تفكيك التجارب وإعادة بناء التصور في ظل الحرب الروسية الأوكرانية الراهنة رحالي محمد، جامعة جيلالي لباس -الجزائر-	46
670-657	قانون الصفقات العمومية ودوره في تحديد أسس ومتغيرات التنمية المحلية د. حادي عثمان، د. مولاي طاهر جامعة سعيدة، -الجزائر-	47
686-671	قراءة تحليلية للمرسوم التنفيذي 320/16 المتعلق بمنصب الأمين العام للبلدية باية عبد القادر، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، روشو خالد جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	48
702-687	نحو منظور سياسي عربي جديد لظاهرة الفساد لمام محمد حليم، جامعة الجزائر 3، -الجزائر-	49
719-703	اسهامات الرياضة المدرسية في انتقاء التلاميذ الموهوبين وتوجيههم إلى النوادي الرياضية من وجهة نظر الأساتذة لفئة (12-15) سنة. بوسيف إسماعيل، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	50
735-720	المهارات القيادية الإدارية لدى المدربين ودورها في توجيه المهارات النفسية لدى ناشئي كرة القدم المنتمين لمدارس كرة القدم بن نعمة محمد، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، بن رابع خير الدين، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-، خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت، -الجزائر-	51
752-736	تأثير الألعاب المصغرة (5 ضد 5) بالطريقة المستمرة والطريقة الفترية في تحسين القدرة على تكرار الجري السريع "RSA" لدى لاعبي كرة القدم أقل من 17 سنة قنون أحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، سي العربي شارف، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	52

769-753	توصيف العلاقة بين المؤشر الأعلى لكتلة الجسم وبعض الأنماط المسيطرة على الجوع لدى الممارسين للتربية البدنية والرياضية 15-18 سنة أكروم غراب، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-، خليل مراد، جامعة محمد خيضر بسكرة -الجزائر-	53
784-770	دراسة تحليلية لبعض اختبارات السرعة الهوائية القصوى الخاصة بالسباحة الحرة "اختبار Javoie1985، اختبار 200*5، اختبار 5 دقائق واختبار ال 400 م" حاج مكناش مرزاق، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-، قرقور محمد، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	54
797-785	علاقة قلق المنافسة بالمؤشر الذاتي (RPE) خلال مرحلة ما قبل المنافسة عند لاعبي كرة القدم اقل من 17 سنة ط.د. دينس محمد، جامعة البويرة(الجزائر)، د. حاج أحمد مراد، جامعة البويرة -الجزائر-	55
813-798	نظام التغذية عند رياضيي كمال الأجسام دراسة مسحية لقاءات التقوية العضلية بولاية الشلف وداك محمد، جامعة حسيبة بن بوعللي، الشلف-الجزائر-، ربوح صالح، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-، فراشة طيب، جامعة حسيبة بن بوعللي، الشلف-الجزائر، طيبي طيب، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة -الجزائر-	56
828-814	Obama's Strategy against ISIS in Iraq bahouli abir, Algeria University 03 -Algeria-	57
842-829	The Algerian Diplomatic Efforts in Containing the Arab-Israeli Normalization Deals Mohamed Amine Souyad, University of Algiers 3 -Algeria-	58
855-843	أهمية صيغ التمويل الإسلامية لتمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر علي سحوان، جامعة المنار - تونس-، عبد الغني محلق، جامعة المدية -الجزائر-، سريدي أحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	59
870-856	الجامعة المنتجة؛ توجه جديد للجامعة الجزائرية في ظل اقتصاد المعرفة كمال العقاب، جامعة التكوين المتواصل -الجزائر-	60
887-871	حوكمة الشركات كآلية للحد من الغش والتلاعب في التقارير المالية د. لعكاف عائشة، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-، د. خريفي حسام، جامعة تيسمسيلت -الجزائر-	61
900-888	نظم المعلومات الإدارية كأداة مساعدة للرفع من جودة عملية صنع القرار-دراسة حالة جامعة الدكتور مولاي طاهر بسعيدة- سعيد وفاء، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس-الجزائر-، صحراوي بن شيحة، جامعة جيلالي لباس سيدي بلعباس-الجزائر-	62
912-901	الدراسات البينية وإشكالية توظيف المنهج في العلوم الاجتماعية د. بن سليمان عمر، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	63
926-913	السياسة والأخلاق في منظور العقلنة العلمية الحديثة ماكس فيبر أنموذجا لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	64
942-927	الاتصال المسؤول آلية حديثة لتنمية الموارد البشرية في ظل أزمة كورونا بن عمارة أحمد، جامعة باجي مختار عنابة-الجزائر-، مومن لامية، جامعة باجي مختار عنابة-الجزائر-	65
955-943	الاستثمار في الأجيال الناشئة لصناعة النخب في العالم العربي والإسلامي أ. فرج سعيد، جامعة يحيى فارس المدية-الجزائر-	66
969-956	الأطر المفاهيمية والنظرية لظاهرة البداوة بوطيبة عبد الغني، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	67
984-970	التماسك الاسري، مرتكزاته وتحدياته في المجتمع الجزائري مامش نجية، جامعة محمد بوضياف -المسيلة-الجزائر-	68
1000-985	الحاجات الارشادية لأسر الاطفال ذوي اضطراب طيف التوحد دراسة ميدانية بالمركز البيداغوجي للإعاقة الذهنية بموزاية -البليدة- بوقطاف عقيلة، جامعة البليدة02 -الجزائر-، حفظ الله رفيقة جامعة البليدة02 -الجزائر-	69
1015-1001	الدراسات الثقافية ومحاولة فهم الفعل الاتصالي مقارنة Stuart hall نموذجاً لصلح عائشة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، -الجزائر-	70

1031-1016	الصهيونية المسيحية: علاقتها بالصهيونية اليهودية والموقف من الحوار مع الإسلام الجازي راشد المري، طالبة ماجستير في دراسة الأديان وحوار الحضارات، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، -دولة قطر-	71
1045-1032	العلاقة بين التداخلات العيادية للعجز الفونولوجي ودقة القراءة لدى عسيري القراءة هنا بزيح، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-الجزائر، زعاعي خديجة انتصار باتنة 1-الجزائر-	72
1061-1046	الغنوسة والأمن النفسي شعشوع عبد القادر، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	73
1076-1062	المخططات المبكرة غير المتكيفة وعلاقتها بالفعالية الذاتية (دراسة ميدانية على الطلبة في جامعة ابن خلدون) زموري أسامة، جامعة لوئيسي علي البلدة 2-الجزائر، البازيدي فاطمة الزهراء، جامعة لوئيسي علي البلدة 2-الجزائر-	74
1090-1077	المرنيسي والكتابة النسوية، بحث في الدين والمرأة بلال فتيحة، جامعة وهران 02-الجزائر- عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	75
1101-1091	المنهج الرياضي في فلسفة روني ديكرت ط.د. بورحلة نعيمة، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	76
1116-1102	تأثير العلاج السلوكي المعرفي على درجة الادمان على الانترنت لدى عينة من طلبة جامعة المسيلة خرخاش أسماء، جامعة المسيلة -الجزائر-	77
1131-1117	ترسيخ القيم الدينية في الوسط المدرسي قوق أبو بكر الصديق، جامعة آكلي محند أولحاج البويرة-الجزائر، بايود صابرينة جامعة آكلي محند أولحاج البويرة-الجزائر-	78
1146-1132	تمثل مفهوم المواطنة لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط بالجزائر عروي مختار، جامعة الشهيد زيان عاشور بالجلفة-الجزائر-	79
1160-1147	توجهات الدافعية في التعلم الإلكتروني ربيعي محمد جامعة غليزان، -الجزائر-	80
1174-1161	جودة التكوين ودورها في تحسين الأداء الوظيفي دراسة ميدانية بمفتشية الأقسام للجمارك -تلمسان- عميري رشيد، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر، ماريف منور، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	81
1184-1175	جودة الحياة لدى الممرضة الأرملة دراسة عيادية لحالة بمستشفى تيارت سعيد رشيد، جامعة ابن خلدون -تيارت الجزائر-، الماحي زوييدة، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-	82
1198-1185	دور أرغوميا الخطأ في تحسين أداء العاملين رهواني بوزيان، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-، أ.د. بشلاغم يحي جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان -الجزائر-	83
1208-1199	سؤال العولمة بين الخطاب الفلسفي والتوظيف الأيديولوجي قراءة في بعض نماذج الفكر العربي والغربي المعاصر د. علة مختار، جامعة عاشور زيان الجلفة -الجزائر-	84
1224-1209	سوسيولوجيا الهجرة الجزائرية الى فرنسا-قراءة تحليلية بوزيرة سوسن، جامعة الجزائر 2 -الجزائر-	85
1236-1225	الفلسفة العربية المعاصرة واقع وممارسات د. بن خيرة بوعلام، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر، د. بكيري محمد أمين، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة- الجزائر-	86
1247-1237	شخصية الأمير عبد القادر الجزائري من خلال مؤلفات خصومه من الفرنسيين-كتابات برنو ايتيين وجان لويس أزان أنموذجا- طالبي علي، جامعة حسية بن بوعلي بالشلف-الجزائر، حريشة جمال، جامعة حسية بن بوعلي بالشلف، -الجزائر-	87
1259-1248	ضغوط العمل: المقاييس والاستراتيجيات د. مامن فيصل، جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر، د. شوشان نصيرة، جامعة عباس لغرور خنشلة-الجزائر-	88

1268-1260	طريقة التدريس ... بين الفلسفة التربوية التقليدية والحديثة حرير لزرقي جامعة احمد زبانه غليزان-الجزائر-	89
1283-1269	مارتن هيدغر ونقد مفهوم الحقيقة عند أرسطو ط. د. عايد نورية، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر- أ. د. لكحل فيصل، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	90
1299-1284	محورية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إعادة غرس قيم التعلم الاجتماعي د. مرابط أحلام، جامعة الجزائر 3 -الجزائر-، د. جراد عبد القادر، جامعة الجزائر 3 -الجزائر-	91
1311-1300	مسألة الحجاب واللباس الشرعي عند السلفية شطاح خيرة، جامعة وهران 2 -الجزائر-، أ. د عيساني امحمد، جامعة تيسمسيلت-الجزائر-	92
1326-1312	مساهمة الإساءة الجسمية والنفسية في التنبؤ بالشعور بالخزي لدى التلاميذ عدة بن عتو، جامعة حسنية بن بوعلي الشلف -الجزائر-، بلعربي عادل عبد الرحمن، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	93
1342-1327	مستوى التفاؤل لدى عينة من الشباب المتعلمين من المجتمع الجزائري في ضوء بعض المتغيرات د. رقية نبار، جامعة سعيدة. الدكتور مولاي الطاهر-الجزائر-	94
1356-1343	مقومات التعبئة والجهاد في غرب إفريقيا خلال القرن 19 م؛ جهاد الحاج عمر تل نموذجاً هقاري محمد، جامعة الحاج موسى أق أخموك تامنغست -الجزائر-	95
1370-1357	مهنة التلميذ بين التعليمات والممارسات-دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي- سارة بن حليلة، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله -الجزائر-، غنية ضيف، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله -الجزائر-	96
1386-1371	واقع اضطراب التوحد في المدارس الابتدائية: إشكالية الكشف والتكفل دراسة استكشافية على عينة من أساتذة التعليم الابتدائي سليمان فاطمة الزهراء، جامعة مصطفى اسطيمولي معسكر-الجزائر-	97
1401-1387	وجهات نظر انثروبولوجية حول اصول ومستقبل الحرب عبد الكريم فني، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-، اسماعيل زروقة، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر-	98
1417-1402	Carte mentale et enseignement/apprentissage du FLE chez des collégiens sourds . Lot Hayette, Université Badji Mokhtar , Annaba -Algérie- ,Maarfia Nabila, Université Badji Mokhtar , Annaba - Algérie	99

الرواية النسوية العربية بين التأسيس للمرجعية الذاتية ونقض المركزية
**The Arab feminist novel between
the establishment of self-reference and the de-centralization**



أحمد التجاني سي كبير¹

¹ جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر-

ahmedtidjanisikebir@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/09/29 تاريخ القبول: 2023/02/10

ملخص:

تعتبر الهوية من الموضوعات المميزة للخطاب النسوي العربي، فلقد سعت المرأة جاهدة لإثبات مركزيتها والانتقال من دائرة الهامش إلى الذات وكيونتها، والهوية لن تشكل من العنصر الأحادي بل الذات تستدعي حضور الآخر.

وثلاثية غرناطة من الخطابات المشبعة بالذات والمحققة للهوية بتغيراتها وثوابتها، ما أكسب خطابها قابلية التأويل المتعدد، ولأنها حملت رؤى عميقة ظاهرة ومبطنة ذات أبعاد تاريخية، إيديولوجية استطاعت أن تحقق انتقال الهوية بين عناصر الخطاب، فهل وسعت تلقي النص النسوي العربي؟
الكلمات المفتاحية: الرواية النسوية: الهوية: الذاتية: المركزية

Abstract:

Identity is one of the distinctive themes of Arab feminist discourse. Women have strived to prove their centrality and move from the margin circle to the self and its existence, and identity will not be formed from the monistic element but rather the self requires the presence of the other.

And the three Granada from the discourse saturated with self and achieving identity with its changes and constants, which earned its discourse the possibility of multiple interpretation, and because it carried deep visions and appearing with historical dimensions, ideological that was able to achieve the transfer of identity between the elements of the speech, did it endeavor to receive the Arab feminist text?

Key words The Arab feminist novel; Identity; Self; Centralization.

1. تمهيد:

إنّ الرواية العربية النسوية تحاول أن تتموقع في المشهد الثقافي العام في الوطن العربي، نظراً لجملة التراكمات التي كانت المرأة ولازالت تعاني منها في المجتمعات العربية المنغلقة نسبياً بفعل السلطة الجمعية؛ الممتدة تاريخياً واجتماعياً. والتي كانت نتيجة للمتخيل الجمعي؛ هذا المتخيل الذي أسس لفكرة اجتماعية ثقافية تحدد الإطار الكينوني للمرأة. فإذا تتبعنا تاريخياً وجود المرأة في الانتماء العربي سنجد تلك الأحكام الاجتماعية تمارس بقوة السلطة على المرأة ولعلّ هذا ما يجعلنا نحكم بالانغلاق النسبي دون الحكم المطلق باعتبار تأثير الدين الإسلامي في خلق صورة مغايرة للمرأة؛ إذ كُسرت النمطية الاجتماعية في عدة أوجه، وقد حاولت الأدبية "رضوى عاشور" في ثلاثيتها أن تعزز مفهوم الانتماء والارتباط بالهوية العربية للمرأة العربية، ويمكننا أن نطرح في هذا المقال عدة تساؤلات ونقاط تستدعي البحث والفهم فهل عززت "رضوى عاشور" الهوية العامة الجمعية والمحقة لهوية الذات؟ ولماذا ركزت على صنع هوية جديدة للمرأة؟ وما وجه الجدة فيها؟ وما هي المؤثرات القوية في تحقيق الذات وتعزيزها؟ ومجمل هذه التساؤلات هي عمليات تفكيكية تقارب الجزئيات المترابطة والمتعلقة بالإشكالية الكبرى لبحثنا؛ المتجسدة في الثابت والمتغير في هوية خطاب ثلاثية غرناطة.

ويمكننا أن نفترض بأنّ الفضاء الجغرافي أحد أهم هذه المقومات لبناء الذات وتعزيزها. ويمكننا أيضاً الانطلاق من فرضية تأثير كل من (الرجل، المرأة، المسيحي...) على تحقيق الذات ووجودها. وبطبيعة الحال فالبحث يهدف إلى كشف الغطاء عن مدى تأثير التوجه السردى والإيديولوجي للكاتبة في تحديد الهوية النسوية بالخصوص، وتأثير كل من البيئة الجغرافية والفعل الثقافي في صنع هذه الهوية، وتفاعلها مع المحيط ومع الآخر المختلف والمتنوع وكيف جمعت بين الذات المتغيرة والثابتة في شخصيات الثلاثية.

2. مقدمة:

الأدب النسوي، الأدب الأنثوي، خطاب المرأة، النسوية، النسائية، هي مجموعة مصطلحات تعتبر نتاج النظرية الفلسفية النسوية، والتي كانت من منطلق إبراز الذات. وبناء مركزية الذات الأنثوية الساعية دوماً للهروب من الهيمنة الذكورية؛ بمعنى المرأة ترقى إلى مصاف المبدع، فالإبداع يمثل التحرر من القيود الجمعية ككل والذكورية بصفة خاصة «ويجمع الكثير من الباحثين على أن البدايات الأولى للحركة النسوية قد ظهرت في القرن التاسع عشر. وتحديدًا عند بدء وعي المرأة المنظم بماهية وأشكال العلاقة مع الآخر ومحاولة إزاحة الظلم الذي يقع عليها (...) ثم أطلق عليها النسوية Feminism (واصل، 2018، صفحة 15 ص16).

بعد ظهور الحركات النسوية كانت النتيجة حتمية ومنطقية، إذ بدأ يتشكل وعي المرأة الوجودي؛ من حيث ذاتها وعلاقتها مع الآخر كخطوة أولى ثابتة ولا بد منها. وتتجسد هذه الخطوة في إثبات الذات بتخطي وتجاوز التصورات السابقة والمجحفة في حق المرأة «لوتأملنا في بعض المرجعيات الدينية، فإننا نقف على صورة سلبية للمرأة بل مكانة دونية، تفتقر إلى الرفع من مكانتها إلى مرتبة الإنسان. فنجد

التحريم والتجوير، بل إنَّ النظرة للمرأة تستند إلى بنية فكرية مُشدَّة على أفق فكري يكاد يكون قبرا ووأدا. إنها اللعنة التي تحيط بالمرأة، وكلما اقتربت من "جنان" الرجل إلا وأفقدته نظارته وصفافه فكره. فمثلا، بالرجوع إلى بعض ثنايا الديانة اليهودية وتعاليم التلمود، فإنَّ المرأة لا يجوز لها تلاوة التوراة، بل ليس لها الحقُّ حتى المشاركة في العبادة. والقصد من ذلك أنَّ المرأة ليس لها القدرة والحكمة في تأويل نصِّ التوراة، وفهمه وتفسير معانيه، بل أنها يمكن أن تُفرغه من قدسيَّته. هي ذي منزلة شيطانية للمرأة يراها القائمون على تعاليم التوراة. فهي إذن أدنى من الرجل، بل أنَّ التحقير يصل إلى تصنيفها في مرتبة الحيوان.» (المحداوي، 2013، صفحة 22). إذا تتبعنا تاريخ الفكر الكنسي بالديانة اليهودية والمسيحية سنجد تلك النظرة التي تحتقر المرأة وتصنفها خارج الوجود البشري وأنها تشترك مع الحيوان في المرتبة. هذا الاشتراك يجعلها لعنة على الرجل، وعلى الممارسة الدينية. نظرة احتقار وتهيش تميزت بها المرجعيات الدينية السابقة والتي ربطت بين العبودية والمرأة. وبعد هذا الإقصاء ما كان أمام المرأة إلا تعزيز الفهم بالماهية وتعميق الوعي بالهوية النسوية، وبالتالي الدفاع عن هويتها ومركزيتها وإزاحة الضبابية عن فاعليتها؛ فبداية وجود الذات النسوية انطلق من الدعوة إلى المساواة والحرية وإلغاء التمييز وإنهاء عبودية المرأة. أي الانتقال من الأحادية الذكورية إلى الثنائية الإنسانية.

ولقد انعكست المرأة في الأدب بتيّمات مختلفة وبحضور متباين؛ إذ تحاول أن تكون الأساس في الأدب النسوي، ومركزية أولى في الخطاب الفكري بأدبه ونقده. وعليه يمكننا أن نتساءل هل كانت المرأة مبدعة وتيمة؟ مبدعة فقط؟ تيمة فقط؟ مع اعتبار وجود اختلاف مقاصد الخطاب النسوي والمرتبط باختلاف حضور وتوظيف المرأة.

ومن كل نوع وحضور تتشكل لدينا فضاءات تبين إيديولوجية ومقاصد خطابها، ومنه حضور المرأة في الأدب النسوي سيعكس طبيعة وكيثونة فضاءات الخطاب المتباينة وهذا ما نحاول الاشتغال عليه في بحثنا.

3. الهوية في خطاب ثلاثية غرناطة

إنَّ الاشتغال على إشكالية الهوية في خطاب ثلاثية غرناطة لابد أن يستند على خصوصية السردية التاريخي؛ والذي انتقل بالهوية من البنية النصية المغلقة إلى التأويل المتعدد. فالمرجعية المعرفية والتاريخية تثبت تفرد الخطاب السردية بتعدد المقاصد وانفتاح القراءات «وقد احتلت عقيدة النص، أو الاعتقاد بالنص، مكان " العمل " في الدراسات النقدية الحديثة. لأنَّ العمل في نظر بعض هؤلاء النقاد موضوع منته، يحتوي على جمل أو عبارات مكتوبة فيما تضمّه دقّتا الكتاب، أمّا النص كما رآه بارث فهو حقل للمنهجية يمارس ضمن فعالية الإنتاج فقط، والفرق بين العمل والنص في نظر بارث كالفرق بين الشيء والموضوع من جهة، والعملية من جهة أخرى، أو كالفرق بين الإنتاج والنشاط الإنتاجي.

والنص في نظر هؤلاء بنية structure وليس حدثاً Event، فالبنية ذات مظهر عالمي وخطابها كوني، أمّا الحدث فيرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمان والمكان (تومكينز، 1999م صفحة 9/8) هنا نلاحظ "بارث" قد منح للنص قيمة أعلى من العمل؛ ولقد كان هذا من مظاهر الحداثة التي أثرت على العملية النقدية وقبلها الأدبية، وبما أنّ التطور صفة تلازم الفكر والمعرفة نجد البنية انتهت كينونتها في انغلاق النص وحدود التأويل. إذ التاريخ كسلطة ثابتة سيبقى عاملاً مستمراً ويملك فاعلية متنوعة تمنح للخطاب السردى استمرارية القراءة، وثبات مقاصد الخطاب ومقاصد المؤلف، هذه الاستمرارية تسمى بالهوية؛ إذ التفاعل والتداخل بين محاور التاريخ الثلاثة في الخطاب السردى يشكل معالم الهوية.

والانتقال من العمل إلى البنية النصية إلى الخطاب ثم الدراسات الثقافية المنفتحة والمشتغلة على قيمة التاريخ؛ نعتبره نحن مجالاً أساسياً أبان عن مُشكلات الهوية المختلفة وبالتالي لابد لنا من معرفة مسار السرد» إن الاهتمام بنظريات السرد بصورة بالغة الوضوح في النقد الأدبي الحديث، جزء من حركة أوسع - ما قد يدعوه توماس كوهن Thomas Kuhn تغير نموذج - في العلوم الاجتماعية الإنسانية فمنذ القرن التاسع عشر قامت مناهج العلوم الطبيعية بمهمة النموذج الذي يرسم منطق حقول المعرفة الأخرى، ولكن ذلك النموذج برهن، خلال العقدين الماضيين على أنه غير ملائم لفهم المجتمع والثقافة. والسلوكية التي سيطرت على علم النفس حتى وقت حديث جداً، أفسحت الطريق لاستكشاف العمليات المعرفية والفعل القصدي. وقد أظهر فلاسفة التاريخ أن السرد ليس بديلاً انطباعياً، لا غير، للإحصاء المعول عليه. وإنما هو طريقة لفهم الماضي لها أساسها المنطقي.

وخلص باحثو علوم الأحياء والأنثروبولوجيا والاجتماع إلى أنّ دراسة السلوك القائم على المحاكاة مهمة أهمية القياس الكمي في شرح تطور الحيوانات والتفاعل الاجتماعي. وقد برهنت " نظرية الفعل" في الفلسفة، وهي مبنية على النوايا والخطط والأهداف، على أنها وثيقة الصلة بحقول المعرفة التي تظهر، مثل تحليل الخطاب والذكاء الاصطناعي. وقد عادت المحاكاة والسرد من وضعيتهما الثانوية، بوصفهما مظاهر من التخيل، ليشغلا مركز حقول المعرفة الأخرى بوصفهما صيغ شرح ضرورية لفهم الحياة (مارتن، 1989م صفحة 5) نجد انتقال السرديات من الوقوف على البنية الظاهرة والسطحية إلى البنية المشفرة العميقة؛ وهنا تظهر المكونات الإيديولوجية والتاريخية والثقافية التي أنتجت الخطاب السردى ووضعت مقاصده. ونرجع عمل البنى العميقة إلى الهيمنة الفلسفية؛ وهذه النتيجة كانت بعد تغير مسار العلوم الاجتماعية الإنسانية من الاعتماد على العقل الرياضي في فهم الظاهرة الإنسانية والسلوك الاجتماعي إلى التوافق التاريخي السردى، الذي يؤرخ على الوجود الإنساني الفردي والاجتماعي أيضاً.

إذن المعرفة الإنسانية تحتاج إلى تحليل وبرهنة الفعل الممارس من ناحية لماذا؟ وكيف كان هذا الفعل؟ وعلى أساس هذا الطرح يظهر تأثير الفلسفة على الفعل؛ وبالتالي تداخل السرد مع التاريخ الثقافي الاجتماعي يكشف مقاصد هذا التفاعل وطبيعته الممارسة اجتماعياً وثقافياً. وهنا يخرج السرد من انغلاق اللغة ونسقتها الأحادي إلى تعدد الدلالة والمقصد والسعي لفهم سلوك الفعل وبالتالي فهم

مسار الحياة وجوديا ومعرفيا، ونستطيع أن نرجع هذا إلى علاقة التاريخ بالأدب والسرد وهو ما يسمى بالتاريخ الأدبي؛ فالتاريخ يعكس لنا البعد الثقافي للأدب والذي بدوره يُبين صورة المجتمع الثقافية، فالناقد يستعين بالظروف التاريخية لفهم الخطاب السردى وتفسيره وتأويل مقاصده. إضافة إلى كون التاريخ هو الكاشف عن الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بالخطاب السردى. إذن نظرية الأدب توضح التأثير المتبادل بين التاريخ والسرد، وهنا التاريخ يقصد به مجموع الحمولات الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تضبط الأفعال الممارسة والتي تنتج خطابا سرديا؛ هذا الأخير الذي يتجاوز اللغة إلى المقصد الإيديولوجي والهوية الاجتماعية التاريخية «كثيرون صاروا اليوم يتحدثون عن السرديات في العالم العربي في دراساتهم وأبحاثهم ومقالاتهم. كما أن هناك مختبرات للسرديات أو جماعات للسرد في العديد من الأقطار العربية. تتفاوت أشكال التعامل معها أو الاشتغال بها بتفاوت القدرات السردية والكفاءات المنهجية، كما تختلف التصورات وتباين المنطلقات. فهل نعني الشيء نفسه حين نتحدث عن السرديات؟ أم أن لكل "سردياته" الخاصة، وهو يفهمها ويمارسها على النحو الذي يرتضي غير مكلف نفسه عناء السؤال: هل هو سردي فعلا؟ أم أنه فقط مدعي سرديات؟ (يقطين، 2012م)

نرى بأن المعرفة بأنواعها ووظائفها تمتلك حركة تمنحها التوسع والتطبيق وهذا يرجع إلى مدى حدوث التأثير والتأثر؛ فالمعرفة الأدبية النقدية انتقلت من العالم الغربي إلى العربي المقابل بفعل الترجمة والرحلات العلمية والجهود المتنوعة التي سعت لبناء فكر عربي يواكب متغيرات الزمان وتطورات العالم، لذا جهود النقد العرب على اختلاف مدارس الانتماء والخلفيات الإيديولوجية كانت تؤسس لنظريات ومناهج تقارب بها المنتج العربي.

وإذا تتبعنا مسار النقد العربي الحديث وجدنا الدرس النقدي (العربي) واجه أزمة في الفهم والتبني، وصعوبة التطبيق وهذا لاختلاف الإيديولوجيات والفلسفات المنتجة للأدوات الإجرائية وهذا الاختلاف أوقع النقد العربي الحديث في أزمة منهجية؛ فنجد الناقد "سعيد يقطين" اشتغل على قضية موقع السرديات من الدرس العربي فطرح إشكالية الوعي السردى وكيف يكون الانتماء لدائرة السرديات. فمعرفة التصنيف تضمن المعرفة الواضحة والوعي السليم وتكشف عن إيديولوجية الانتماء، وهذا الطرح النقدي يمنع الضبابية في فهم المقاصد السردية ويحدد الإطار الذي يحقق استقلالية علم السرد.

إذن هوية ثلاثية غرناطة لابد أن تقف على خصوصية الخطاب السردى والمدعم بالخلفيات الإيديولوجية والمعرفية؛ فالاشتغال النقدي على خطاب الثلاثية يستلزم معرفة الفعل الفلسفي المهمين والمركزية التاريخية الداعمة لمقاصد الكاتبة "رضوى عاشور" وعليه بحثنا هذا سيستند على بعض الأسئلة التفكيرية التي من شأنها إبانة الهوية. فما هي الهوية؟ ما حدودها؟ وكيف تشكلت الهوية؟ من هو الآخر الموجود في الثلاثية؟ وكيف تحققت الهوية في خطاب ثلاثية غرناطة؟ وهل حدودها ثابتة أم متغيرة؟ وكيف أثر الحضور التاريخي على كينونة الهوية؟ وهل وسعت الهيمنة الأيديولوجية دائرة تلقي الخطاب النسوي العربي؟ وهل الهوية تاريخية أم أنها صورة من صور التيارات النسوية؟

تعد الهوية مسألة وجودية في أصلها ولقد ساهم الخطاب الروائي في تعزيزها كأحد أبرز الموضوعات وأهمها، هذا الانتقال من عالم الوجود والثنائيات الكونية؛ الذات والآخر إلى الكينونة الكتابية والقراءة، هو الخط الرفيع المبرز للعلاقة بين الهوية والخطاب الروائي» شكلت الرواية النسوية العربية في الآونة الأخيرة عالماً ضاحاً مليئاً بالقضايا الفنية والإيديولوجية، وقد تمثل ذلك في جرأتها وتحديد لها للواقع واستفزازها للقارئ؛ من حيث مناقشتها جملة من القضايا الشائكة ومساءلة الواقع والأنساق الثقافية برمتها؛ بغية إعادة هيكلة البناء الاجتماعي واقتراح منطق الذوات المتكافئة بدلاً عن الذوات المركزية، فأربكت المشهد حينئذ وشكلت بذلك ظاهرة لافتة جديدة بالدرس والتحليل (واصل، 2018، صفحة 11).

رؤية الناقد تبلور في مضمون الرواية النسوية العربية المتجلي في دور المرأة الموضوع أو التيمة؛ بحيث تكون موضوعاً سردياً يستند إلى تقنية الوصف لتبرز علاقة المرأة بالآخر المتعدد؛ من رجل، المجتمع الذي تنتمي إليه المرأة، والآخر الذي يكون خارج دائرة الانتماء الواحد والمشارك؛ فتكون هنا المرأة ذاتاً جمعية لا فردية. وتفاعل السرد والوصف والمركزية الإيديولوجية هو من يحقق حضور المرأة «اجتمعت أم جعفر وأم حسن ومريمة والصغيرات لإقناع نعيم بترك الآلة لسليمة " ليلة واحدة وفقط " وبعد أخذ وردّ وطول مناقشة سلم نعيم أمره الله وأعطى الآلة لسليمة؛ وهو يكرر أن عليها أن تكون حريصة في مسكها واستخدامها لأنها قد تنكسر.

- وغداً، غداً صباحاً، سأعود لأخذها.
- ولكن حين أتى نعيم صباح اليوم التالي لاستعادة النظارة، كانت سليمة قد حسمت أمرها وقررت، قالت له:
- حدث ما كنت أن أخشاه، انكسرت النظارة.
- انكسرت؟

أطلق نعيم هذه الصيحة الواحدة، ثم صمت ومَرّت لحظات لا يدري ما الذي يقوله أو يفعله" (عاشور، 2001، صفحة 135 ص 136)

في هذا المشهد السردى تظهر جلياً علاقة الوصف بالسرد؛ بحيث نجد "رضوى عاشور" اعتمدت على الوصف والحوار السردى لمقاصد مبطنة ومضمرة، وتمثل البعض منها في محاولة إبراز صورة تتنافى مع الصورة النمطية للمرأة والتي تختزل الوجود النسوي في جزئية الواجب العائلي ودورها في أسرته ومحيطها المغلق. وتتجلى الصورة المغايرة في شغف "سليمة" المعرفي، وحجها للمطالعة، إذ لم تصفها بأنها سارقة وكاذبة، بل أوقفت المشهد بصمت "نعيم".

نجد هنا الكاتبة أرادت أن تعطي للمرأة البطلة حق العلم والمعرفة والعقل الذي سلب منها لسنين عدة؛ فالصورة الجديدة للمرأة البطلة والمتصفة بالتعلم والمطالعة تحكمت في التأثير على نوعية العلاقة مع الآخر المتعدد من الزوج، الأخ، والآخر المسيحي وهو القس، فسرقه نظارته هي نوع من

القدرة على تجاوز حكمه، وهنا هوية جديدة للمرأة قدمتها " رضوى " فهل مثلت هنا "سليمة" الكاتبة؟. بمعنى هل هوية خطاب ثلاثية غرناطة تستلزم التوافق بين موقف الكاتبة وموقف المرأة البطلة؟. لا ننسى أيضا الآخر المتلقي فتحديد خط سير كل شخصية بالوصف الدقيق الدال على تمركزها وقوتها يعطي للقارئ أفقا للقراءة والتأويل، فلا يمكن بناء قراءة جديدة وتأويلا مغايراً للأحداث بتميش وتجاوز الفضاء الحقيقي للرواية، وهذا ما تقدمه القراءة النسقية أو الأفقية «(...)» القراءة النسقية /الأفقية تعني المرحلة الفعلية لبدء العمل النقدي، وهي تشبه عملية التعرف على المكونات الأساسية للنص الأدبي، سواء المضمونية منها أو الشكلية (خمرى، 2011، صفحة 76). وهوية الشيء تتجلى في علاقة الذات مع الآخر، فلا وجود لكيونتها إلا بالتفاعل، المقابلة، أو الإعلاء، أو الإقصاء « تشير دي بوفوار إلى أن مفهوم وضع الآخر ضروري لتنظيم الفكر الإنساني. ولا يمكننا أن نكتسب وعياً بالذات . ب أنا. إلا في مقابل ما ليس أنا . ما هو آخر (موريس، 2002، صفحة 04)

كينونة الذات لا تتحقق إلا بكينونة الآخر ليحدث التفاعل، بمعنى تفاعلنا مع الآخر هو من يحدد هويتنا، وطبيعته هي بدورها تظهر حدود الهوية إن كانت ثابتة أم متحولة. فمن أهم ما يساهم في تحول الهوية هو تغير وتحول الفرد؛ بمعنى دور هذا الأخير يحدد هويته، ومنه نقول أن الهوية تتجدد بتجدد السياقات المختلفة، وخاضعة للسياق والمقام، أي تحمل صفتي التغير والثبات. والتمحور على الذات يعني أن الذات متعالية على الآخرين؛ أي معرفة الفرد وإقراره بامتلاكه لهويات متعددة يسهل له الانفتاح على الآخر، وهذا الانفتاح ضد المفهوم الداعم للتمحور حول الذات ورفض باقي الذوات. فهل الانتقال من فضاء لآخر يغير في هوية الذات، وهوية الخطاب؟ وهنا الفضاء يدل على المكان والعمران؛ العنصر الأساسي للمشكل للهوية « وتأتي جدارة المكان بالاهتمام المتزايد ليس فقط المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، لكن باعتباره أيضا مقوما أساسيا في تشكيل المنظومة المعرفية المعقدة للإنسان والتي يبني وعيه بها وتصورات إزاء العالم الذي يقع فيه (حسانين، صفحة 04)، المكان ثابت وهو الأندلس، أما تأثيره فهو متغير يمس المؤلفة، الأبطال، والقارئ، وظهرت قوة تأثيره الروحية التاريخية في اعتماد " رضوى" الوصف الدقيق لعمران الأندلس وأزقة غرناطة « مشى يتابع الأزقة الملتوية الهابطة إلى باب الدَّقاق . وعندما اجتازه طالعه التلة الحمراء غائمة في بنفسج السحر والقصور من فوقها ناهضة تحميها أسوارها وأبراجها. لعله كان كابوسا. تقدم إلى قنطرة القاضي وعبر إلى الجهة الأخرى من النهر، ثم عاد وعبر القنطرة ثانية إلى جهة البيازين وحق في ماء النهر، كان حدره يجري في أمان الله، وشجرة التين التي أكل من تينها الأخضر قبل شهور قليلة على حالها واقفة. تعرت غصونها ولكن الغصون هناك تطلع إلى أعلى الطريق، كان مهجورا وما زال سار باتجاه قنطرة الهراسين... (عاشور، 2001، صفحة 21)

فالتركيز على أدق تفاصيل المكان ما هو إلا انعكاسات تاريخية دينية ذات دلالة انتمائية جعلت الكاتبة تصف بلهفة المحب لتاريخه، والمتعلق بحضارته والحزين على مجد دفن. ومن خلال الوصف المقدم نجد هوية الانتماء للمكان حاضرة وبقوة في أنفس الشخصيات وهذا هو نتاج لتحكم المركزية الإيديولوجية في مقاصد الخطاب فمثلت العمارة لهم الروح التي لا يمكنها أن تنفصل عن أجسادهم

ونلاحظ هذا في تغير مسجد البيازين إلى كنسية سان سلفادور، التسمية والوظيفة الجديدة لم تقتل حبل الانتماء للمسجد وروحانيته «قال أبو منصور مستنكرا: وهل ندخل إلى باحة مسجد حولوه إلى كنيسة؟!».

قال سعيد: المكان لنا حتى وإن غيروا اسمه. ثم إننا لا نذهب من أجلهم بل من أجل رجل يخصصنا. نحن جاهته وعزوته فهل يصح أن يخرج الثغري من أسره الطويل حيدا عاريا من أهله؟ سنخرج به من ساحة المسجد محمولاً على الأعناق كما يليق به وبنا(عاشور، 2001، صفحة 45)

فالمكان له رمزيته وحضوره الأبدي الداعم لكيونة الهوية، فلا هوية دون مسجد ولا زقاق ولا حمام ولا شوارع غرناطة. هذا الحس القومي للهوية العامة انتقل بالسرد والوصف والتخيل من الكاتبة إلى الأبطال ليصل إلى القارئ، ومنه نقول أن "رضوى" حققت انتقال الهوية من التاريخ الحقيقي إلى البيئة الخطابية ثم إلى الأفق القرائي التأويلي «وباعتبار الشرعية التي يتمتع بها الكاتب فإن النصوص التي تمضي باسمه حتى إذا لم يكن هو كاتبها الفعلي فإنها تستمد قوتها وهيبتها من هذه الشرعية، فالكاتب، في الواقع هو الحامل الأساسي لنصه والمبلغ الأسمى لأدبه. وهو الذي يعطي نوع القراءة لنصه وطريقة هذه القراءة (خمري، 2011، صفحة 97) وحضور العمران الأندلسي هو ما يثبت لنا التأصيل للهوية العامة، هذه الهوية التزمت بالثبات في البعد الديني الذي وضحته جيدا "رضوى عاشور" وهذه الصفة اتسم بها الخطاب العربي النسوي، فالمرأة راحت تعزز من علاقتها مع الآخر الرجل وليس مع الوجود الكوني لها، عكس الغربي الذي نجد المرأة لا تبحث في الكتب المقدسة عن ذاتها لأنها لم تصنفها بعد ككائن بشري عاقل» وتكون خلاصة تحليل التفكير الثقافي الغربي في موقفه من المرأة كما ترى (جوزفين دوتوفان):

إن كثيرا من الفكر والأدب الغربيين، فشل في الإمساك بزمام مشكلة (الشر)، لأنه يلقي الشر ببسر على المرأة، أو (الآخر) مميز كاليهودي أو الزنجي.

وهو التفكير الذي خلق من (الآخر) أقل قيمة... (قرشي، 2008، صفحة 20ص21). ومن هذا تثبت المفارقة في القاعدة والمرجعية الدينية المحققة للهوية العامة، هذه المفارقة تظهرها "رضوى" في توظيف رمزية المسجد والكنيسة؛ والتي تحمل هوية المرأة العربية المسلمة الثابتة بتغير تسمية المكان ووظيفته، مقابل المرأة الغربية المسيحية أي الذات الموجودة مقابل الذات الساعية لإثبات وجودها. وتظهر العلاقة بين المعالم الدينية من مسجد وكنيسة وبين هوية المرأة في تجاوز الرمزية للذات الفردية للمرأة الكاتبة أو البطلة إلى الذات الجمعية والهوية العامة؛ فحضور هذه المعالم يتعدى حدود الذات إلى المعتقد الديني العام ومركزيته. أي ترابط المسجد/الكنيسة مع المرأة كان بفعل الهوية العامة، بحيث يكون العمران الديني من عناصر الهوية العامة للمرأة هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد المرأة تمثل الذات الجمعية أي كل ما ينتمي للجماعة من فكر، ممارسة، الجغرافيا وإيديولوجية سيرتبط بهوية المرأة على أساس الانتماء الجمعي. وهذا ما عكسته هوية "سليمة" و"مريمة" والكاتبة "رضوى عاشور".

. والهوية تنتقل انتقالاتا عكسيا بين الضمائر وطرفي العملية التخاطبية؛ أنا مقابل أنت، الذات المتكلمة والآخر المتلقي، والذات تمثل "رضوى" وكل ما تحمله من مقاصد في خطابها، وترجمت ذاتها في صوت الراوي المتخفي وراء الوصف والسرد والتخيل، والذي صاحبنا من بداية الرواية إلى نهايتها، ولم يتغير لا في وصفه وسرده بتغير صاحبه، بنبرة داخلية (حديث النفس)، أو مسموعة واضحة فهل هو صوت "رضوى" بالفعل؟ أم صوت قارئ افتراضي؟ أم صوت ذات جمعية تبكي ماضيها بحسرة؟ «ذلك اليوم رأى أبو جعفر تنحدر في اتجاهه من أعلى الشارع كأنها تقصده (...) للخريف في الجعفرية أفراده في الصيف قبل الخريف، يحمل الكرم البشائر. يقطفون عناقيده. يغنون له، وبرفق يودعونه السلال. يحملونها على رؤوسهم، وعلى ظهور بغالهم، وعلى الحمير إلى البلدة القريبة أو المدينة الأبعد... (عاشور، 2001، صفحة 19/18) نفس الصوت زامن الوصف والسرد وكأنه يعزز البعد الروحي للمكان الأندلسي، ونفس الذات تنتقل بدورها أيضا إلى الشخصيات، إذن فهي ذات ثابتة هنا، ويكون العكس أنا المتلقية والآخر المتكلم، ومن أوجهها علاقة "نعيم" و"القس" «عرض القس ميغيل على نعيم أن يرافقه في رحلته إلى العالم الجديد. وجاء العرض مفاجئا لنعيم حتى أنه لم يعرف بم يجيب، وطلب من مخدومه أن يمهل عدة أيام للتفكير في الأمر لو أن سعدا لم يتركه بهذا الشكل القاسي لما فكر لحظة في الرحيل، ولكنه صار مقطوعا من شجرة... (عاشور، 2001، صفحة 162). هنا الكاتبة تحاول إعطاء صفة التغير مع الآخر، بمعنى طبيعة الذات تبقى ثابتة ولكن في بعض المواقف تتغير، فوحدة "نعيم" و"طبية" القس "كما صورها، وهجران "سعد" له هي أسباب أثرت في هوية الذات، فالحسرة واليباء على تاريخ الأندلس ومجد غرناطة لم يمنع "رضوى" من إلغاء الآخر، إذن الحوارية بين شخصيات الرواية أبانت عن تعدد صفة الأنا فهي فردية وجماعية فجميع الشخصيات البطلة اتسمت بهذه الصفة، نعيم، مريمة، سليمة، سعد، حسن..

4. الأنا السردية: الأنا في الكتابة السردية تتعالى عن الذات الأولى، فهنا "رضوى عاشور" تجاوزت الأنا المتكلمة وفقط إلى خطاب مقصدي له غايات مختلفة تلامس الوجود، ورغبة في تحقيق إنسانية نصها الروائي وانفتاحه، يعني الأنا أو نقول "رضوى" تسعى لتسجيل مقاصد معينة ومنها ربط شخصيتها المنتجة بتاريخية النص والكتابة، وإعطاء سمة الانفتاح لخطابها بأخذ دور القارئ المفترض وبالتالي يحدث التأويل. «والتأويل في نظرتدوروف، هو اختلاف القراءة حسب الأزمنة، أو العصور فمع التأويل يندرج العمل الأدبي في نظام يرتبط بالقارئ، وبالعلاقة تقيمها القراءة بين العمل الأدبي وصاحبه أو بين العمل الأدبي وزمنه، في حين يبقى التحليل، المهتم بدراسة الوظائف في العمل الأدبي، مقتصرًا على العلاقات الداخلية في هذا العمل(العبد، 2010، صفحة 36) فلا قراءة بدون التأويل، واختلافها لا يلغي التأويل بل يعزز من الأفق التأويلي للنص، وهذا ما سعت له "رضوى"، فالقارئ لأمس الخطاب في حقبة زمنية خاصة بالأحداث، وفي نفس الوقت تاريخية الخطاب، وزمن قراءته للخطاب وتلقيه.

والغوص في عمق السرد وكتابات يكون بالبحث عن الذات أو الدفاع عن هوية هذه الذات، ففي ثلاثية غرناطة نجد "رضوى" تبحث عن ذاتها (مبدعة، الإنسانية) وفي الوقت نفسه تدافع عن هويتها كمسلمة عربية لها تاريخ وأمجاد لا تريد تلاشيها، بينما الأبطال نجد المرأة البطلة تعانق ذاتها بالإعلاء

من عقلها وحسن تديرها «كان لدى مريمة تصور متكامل عرضته على سليمة بدءا بشراء السمك وإلهاء أم حسن في إعدادها، وانتهاء بإدخال الكتب إلى الداردون إثارة الشكوك. وصلتا إلى عين الدمع، وحملتتا الكتب في خمسة أجولة، وربطتا كل جوال منها ربطة محكمة، ثم عاونهما المكاري على نقلها إلى العربية. ركبتا وعادتا إلى بيت البيازين. (عاشور، 2001، صفحة 201ص202) صورة من صور المرأة البطلة الساعية للعلم وبناء معرفتها بقراءة الكتب، وتشترك مع "رضوى" في الدفاع عن ذاتها الجمعية. والقارئ بدوره يستكشف ذاته وهويته من خلال تفاعله مع البنية الخطابية، فينقل الهوية من البنية الخطابية إلى الأفق التأويلي « فإذا كان هناك ألف قارئ للنص فهناك ألف قراءة له، حتى يفقد النص ذاتيه، فلا يعطي معنى من خلال عباراته وجمله، بل يصبح نصا لا ذاتية له، لا يمكن أن يتفق على معنى واحد في قراءته (الزهراني، 2002، صفحة 11)، وفقدان النص لذاتيته ليس بالمعنى السلبي بل في كل قراءة ومع تجدد القارئ سيحمل هوية جديدة عاكسة لثقافة المتلقي ومعارفه القادرة على إعطاء هوية مغايرة للنص أو الخطاب لكن هل هذا الاستكشاف حمل الجدية؟ أم أن القارئ يجهل ذاته من قبل؟ إذن فرهان الخطاب الروائي هو إيجاد القارئ لأوجه جديدة في ذاته وهوياته المتغيرة التي تظهر بالفعل القرائي، ومنه نقول الهوية ترتكز على ثوابت وتتغير بتغير السياق، أما القارئ فمع كل قراءة لنص معين تتضح له صورته، فالكتابة تسمح الغبار عن الغائب الذي تظهره القراءة وهذا من نتاج تفاعل الذات مع الآخر.

إن الكتابة دفاع عن الهوية الإنسانية المتضمنة لهويات صغرى؛ النصية، الفنية، الخصوصية المتعلقة بمقاصد الكاتب، والسردية كذلك فمن خلال تفكيك البنية السردية لثلاثية غرناطة نلاحظ الخطاب الموجه للآخر بشقيه الجمعي (الغربي المسيحي)، الذاتي والمتمثل في القارئ. وبالتالي "رضوى عاشور" تثبت وتمنح للمتلقي هويات متعددة، فكما أشرنا سابقا الهوية السردية مشتركة بين عمليتي الكتابة والقراءة، ففحوى الخطاب السردية هي نقل الهوية العامة من الكاتب إلى القارئ بضمير المتكلم السردية؛ الراوي، أو الشخصيات وكلها تعكس مقاصد المؤلف وترجمة لأفكاره، والنتيجة تكون إما محاولة البحث عن الهوية، أو التعبير عنها وتجسيدها في الخطاب السردية. أي الإيديولوجيا والتاريخ تبرز بفعل الهوية السردية فمثلا نشترك نحن مع الكاتبة ومقصديّة التاريخ التي تعتبر من مقاصد خطابها الأساسية؛ فالتاريخ جمعنا بفعل المقاومة أولا، ثم بتاريخية العمران الأندلسي ورمزيته المتعلاقة بالمرجع الديني، التاريخي والثقافي وكل هذا شكل الهوية العامة لخطاب الثلاثية؛ هذه الهوية المتنقلة كما أشرنا أنفا تتجسد بعض جزئياتها في تاريخية العمران الأندلسي من مسجد، زقاق، حمام، سوق، قصر، ساحة... إذن أين تتلاقى الهويات سردية؟ وكيف يولد السرد هوية القارئ المتغيرة؟ مع العلم أن القارئ يبني هويته بفعل القراءة.

5. تجليات الهوية: تظهر الهوية في الممارسة الاجتماعية، والفعل الثقافي وتكون داخل الذات الجمعية (المجتمع الواحد)، وتكون خارج دائرة الانتماء القومي مع الآخر، وهنا السؤال كيف للساد أن ينتقل عبر هويات المجتمع الواحد؟ وهل يتغير السرد بتغير الهوية؟ البوح السردى يكفي لتشكيل الهوية؟ وهل التعبير والدفاع عن الهوية هو إقصاء للآخر؟.

. لدينا المجتمع الأندلسي يتكون من العربي المسلم مقابل الغربي المسيحي، المسجد مقابل الكنيسة والمسلمون يمتلكون هوية متغيرة في علاقتهم التواصلية، وممارسته الاجتماعية الثقافية، أي هوية متغيرة متحولة خارج الانتماء الإسلامي والفضاء الاجتماعي. فالحفاظ على الهوية الثابتة لأهل غرناطة كان بالتستر وراء الهوية المتغيرة؛ الشعائر الدينية، اللغة داخل البيوت ووسط المسلمين تكون العربية، العادات والتقاليد «استقبلت النساء الخبر بالزغاريد، نساء البيازين زغردن في قلوبهن، أما نساء العرب أنصارا ومهاجرين؛ فأطلقن الصوت من شاطئ الوصول إلى أهلهم المجاهدين على متن السفن وهي تتهادى وتقرب.

((عائشة ابنة سعد وسليمة قدم خير وبشارة)) يكرر حسن ويضم الصغيرة إلى صدره (...). ولما كان على حسن أن يسجل البنت في الأوراق باسم أعجبي، فقد سماها "إسيرانزا" يناديها عائشة مرة وإسيرانزا مرة، وأمل ألف مرة (عاشور، 2001، صفحة 173) فأهل غرناطة أوجدوا السبل للحفاظ على ممارساتهم الاجتماعية والثقافية، وحرصوا أن تكون داخل بيوتهم وأمام أطفالهم لترسخ أكثر.

ونوضح دور المكان والفضاء الجغرافي في تحول الهوية؛ أي انتقال الهوية من الثابتة إلى المتغيرة ارتبط بالمكان المغلق الخاص والمفتوح العام، البيت، المسجد... عربية وهوية ثابتة، السوق، الساحات هنا هوية متحولة، وهنا لزوم التغير للحفاظ على الثابت «لم تكن مريمة تعرف الصبي ولا أهله ولكنها رآته قرب السوق في غرناطة. كان في الثامنة على الأرجح. وكان يمشي متفافزا مشرق الوجه يردد صلاة العيد التي لا بد أنه كان قد سمعها من الكبار، أو شارك أهله في تلك الصلوات الجماعية التي تقام سرا في العيدين. كان الولد يردد طربا ((الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده))، دارت مريمة بعينها في المكان كصقر مهدد، فلمحت حارسين قشتاليين وبعض المارة. ركضت على الولد ولطمته على وجهه فأخذته المفاجأة وانعقد لسانه واتسعت عيناه ذهولا. ولكنه لم يبدأ في البكاء إلا عندما أمسكت يده بقوة وراحت تصرخ فيه بالقشتالية:

. ألم أقل لك ألف مرة ألا تعاشر أولاد العرب؟ ها أنت لا تتعلم منهم إلا الموبقات

وراحت مريمة تصبح وتنعى حظها العاثر وتجمع المارة حولها والحارسان بينهما فوجئت لهم الكلام:

. قولوا لي ما الذي نفعله، أليس من سبيل لحماية أولادنا من زمرة السوء تلك... وها هو ابني، ابن بطني، أنا القشتالية الأصلية صاحبة الدم النقي، يغني أغاني عربية ويقول الله أكبر؟ (عاشور، 2001، صفحة 156) هذه من بين المقاطع السردية التي تبين الجانب المتغير من الهوية العربية المسلمة، ويوجد غيرها من الممارسات التي أخذت الازدواجية في الفعل كالدفن مثلا، التسمية، وغيرها...

أهل الأندلس أو نقول أوجه الهوية المتغيرة والثابتة والتي تظهر في الهوية الرجالية: بحيث نجد رضوى ربطتها بالفضاء المتحرك، والهوية النسوية كانت في فضاء متحرك ثابت؛ بحيث عمدت "رضوى" أن تحمل المرأة هوية الأندلس، وهنا نبدأ في البحث كيف عبرت عن الهوية، وطبيعتها، والربط بين الهوية الأندلسية وسقوط غرناطة. هويات الأندلس متعددة نظرا لطبيعة الأجناس المختلفة، وكلها في إطار (هوية الأندلس) الهوية العامة، والتي نتساءل كيف استطاعت رضوى عاشور اتخاذ هوية واحدة في ثلاثيتها؟ نشير إلى الاكتفاء بهوية واحدة هو في الوقت نفسه إقصاء للآخر، بمعنى أن رضوى كانت سجيئة الذاتية، فالحديث عن الأسماء الروحية للمكان والدين والثقافة الأندلسية لا يعني إقصاء الآخر فخطابها الروائي لابد أن يحمل من الإنسانية واللاحدود ليكون من الأدب الخالد، إضافة إلى أن هوية الأندلس هوية مفتوحة.

السرد + التاريخ = الهوية

نجد رضوى عاشور في ثلاثية غرناطة أحكمت التعبير عن هوية الأندلس، بالمزج بين السرد الفني والتخييلي، المادة التاريخية والترابط مع تقنية الوصف باللغة (الواقعية)، وكما أشرنا سابقا تحكم الكاتبة في إنتاج خطابها الدال عن الهوية العامة لثلاثية غرناطة، هوية رضوى، هوية البطل؛ المرأة والرجل. فلماذا ربطت سقوط غرناطة بالمرأة؟ وهذه أحد الآراء والتي ترى عدم ثبات مركزية المرأة.. وأخيرا هوية المتلقي؛ فبعد دراسة وتحليل الثلاثية نجدها أنها مجموعة أنساق ثقافية وممارسات اجتماعية ثقافية لها خلفيات تاريخية إيديولوجية شكلت بنية الفضاء الروائي والذي نقسمه إلى الفضاء العام والمسمى بالهوية العامة للأندلس، والمنعكس في الحوارية والشخصيات، وإلى الفضاءات الصغرى: الجغرافي/ العمراني، النصي، المتخيل والسرد، فوجود هذه الفضاءات يتحقق بقدرة الكاتب في نسج خطابه والقدرة القرائية التي يمتلكها المتلقي، ليحلل ويفكك ثم يبني التأويل «إن المتلقي وهو يقرأ، يخترع ويتجاوز ذاته نفسها، مثلما يتجاوز المكتوب أمامه، إننا في القراءة نصب ذاتنا على الأثر والأثر يصب علينا ذاتنا كثيرة فيرتد إلينا كل شيء فيما يشبه الحدس والفهم، ومن ذلك نستخلص أن متلقي النص الروائي هو قارئ من نوع خاص وليس عاديا بحال، إنه قارئ يحاول أن يعيد تشكيل الرواية في بناء الرواية متماسك أو معنى متحقق (خليل، 2016، صفحة 131).

ومنه تكون النتيجة: الخطاب الروائي، والقدرة الاستقرائية، مع التأويل يحقق الهوية العامة؛ والشاملة للخطاب، المؤلف، والمتلقي. وهذه النتيجة كانت بتفكيك البنيات الاجتماعية، الثقافية والنصية السردية، وكذلك التخيلية وهذا ما وجدناه في الاشتغال على خطاب ثلاثية غرناطة.

6. الأنا والآخر: كبدية نقر بالترابط الكوني بين ثنائية الأنا والآخر، هذه العلاقة الخاضعة للأنساق الثقافية الاجتماعية وتغيراتها المنعكسة بدورها في نظرة الأنا للآخر. ولعل ثلاثية غرناطة من

الخطابات الروائية العربية التي قدمت صورة الأنا والآخر، والمتمثلة في وجهين؛ تمثل الأول في المرأة والآخر الرجل، والمسلم مقابل المسيحي.

وتتجسد العلاقة بين الأنا والآخر في حالات ثلاث متباينة؛ إما الإعجاب الشديد بالآخر وبالتالي الذوبان فيه، هذه الحالة لم نجدها في ثلاثية غرناطة على عكس الثانية الراضية للآخر، والمقصية لوجوده، ما ينعكس في أحداث الرواية ومجرياتهما، بحيث نلاحظ الإقصاء الممارس للآخر القشتالي المسيحي، وللرجل من قبل المرأة وهنا نستحضر العلاقة الحساسة بين سليمة وزوجها، امرأة فضلت العلم والتعلم والنهل من مشارب أمهات الكتب العربية لتذكي أكثر قدراتها العقلية، سليمة رفضت الزواج النمطي والذي يلزمها بالجري وراء احتياجات البيت وأهله، غير مبالية بكلام أمها وزوجها وأخيمها، اختارت نفسها وميولها على كلمة الأخ والزوج، شغف علمي فكري طمحت له المرأة العربية في زمن ما ترجمته الكاتبة في شخصية سليمة، ولكن هذا الشغف أيضا صاحب شخصية مريمة ولكنها بقت تحت سقف سلطة الرجل، أهي المفارقة التي أرادتها رضوى في الشخصية النسوية؟ أم أنها حقيقة اجتماعية تجذرت في اللاوعي؟.

الوجه الثالث وجه التوفيق بينهما، بحجة التبادل الثقافي وتراكمية العلم والمعرفة والانفتاح على الآخر ولعل هذا يتجلى في علاقة شخصية "نعيم" و"القس"، "نعيم" المنبر فيه، وفي حجم المعرفة والكتب التي يملكها، ما لقصد من السفر معه ومصاحبتة؟ رجل مقابل رجل، كذلك "سليمة" وسرقها لنظارتها واستعارتها لكتبه، امرأة مقابل رجل. ومن ما سبق نلاحظ مقصد "رضوى" في المزوجة بين الإقصاء والتوفيق في علاقة الأنا بالآخر، أكيد لن تكون في حالة إعجاب نظرا لتاريخية وخصوصية الحدث التاريخي والروائي في نفس الوقت، ونرى لجوء "رضوى" إلى خلق التوافقية بين "نعيم" و"القس" ما هو إلا التخفي وراء الإقصاء المتعمد منها للآخر، وإن كانت قد تبنت مبدأ الإقصاء بصفة واضحة لماذا تعود إلى التوافق؟ نرى أن الصدق التاريخي فرض عليها حتمية الإقصاء، بينما الصدق الفني ألزمها بالتوافق لكسر أفق القارئ. وهنا الوقوف عند عناصر من الجانب السردي؛ وبالتحديد الفضاء التخيلي، والذي تحكم في النقطة التاريخية الثابتة في خطاب الثلاثية؛ بمعنى الكاتبة انطلقت من أساسية الحدث التاريخي وتوسلت التخيل لإنتاج خطابا سرديا. فالقارئ تلقى نصا/ خطابا فنيا تزوج مع التاريخي، إذ يتخيل أحداث الرواية في سياقها التاريخي، لكن نلاحظ حتى الجانب التخيلي عزز من فكرة إقصاء الآخر، وهذا من أهم مقاصد خطاب ثلاثية غرناطة التي أرادت "رضوى" أن تتحكم في رؤية القارئ وتوجيهها وبالتالي تحديد الأفق التأويلي للخطاب، وكذلك حضور الذاتية (ذاتية رضوى) بقوة في إنتاج الخطاب وبناء مقاصده فهل جميع القراء يحدهم سقف التأويل الواحد وبدورهم يثبتون مبدأ إقصاء الآخر الذي فرضته الكاتبة؟.

وكما أشرنا أعلاه إلى تأثير الأنساق الثقافية والاجتماعية على الذات والآخر، فتغير الأولى يغير في المركزية بين الذات والآخر؛ الذات الرجل والآخر المرأة، الذات المرأة والآخر الرجل. بمعنى المركزية تتغير في مواضع وتثبت في أخرى كالذات العربية المسلمة والآخر الغربي المسيحي النصراني. ومنه الذات متغيرة وثابتة؛ تتغير مع الممارسات الاجتماعية والثقافية كحال "سليمة" و"مريم" والمرأة المبدعة "رضوى" فكلهن

تغيرن مع الرجل، سلطة المجتمع، ولكن هذه المرأة تثبت مع الدين والروح الجمعية المشتركة في الممارسة المتنوعة؛ اجتماعية، ثقافية وغيرها التي تمثل فعلا مقاوما يقابل كل المتغيرات.

ومنه نقول "رضوى" زاوجت بين التاريخ المصحح به وبين الإعلاء والاعتراف بما يجب أن يذكره التاريخ والمجتمع، أي التاريخ المصحح به والمتمثل في مركزية الرجل وسلطته الاجتماعية كجزئية مهمة من الانتماء الأدبي النسوي للكاتبة، بينما الأساس الأكبر والذي يمثل محور الرواية وحيثياتها كان تاريخ الأندلس وأحداث سقوط غرناطة. فالصدق التاريخي الديني، الاجتماعي والثقافي نسج خيوط الثلاثية وألهم "رضوى" لتعطي خطابا تشابكت فيه الإيديولوجية والتاريخ والسرد الروائي.

والنهل من التاريخ وذكر مجده والبكاء على ماضيه لم يمنع حضور المغيّب والذي تتمناه الكاتبة، كوجود المرأة وفعاليتها والمتعلق بتاريخية النص وليس تاريخية القراءة، وهنا إشارة إلى التفاوت القرائي بين تاريخ الإنتاج والكتابة، تفاوت خلاق لقراءات مختلفة، وقراء ليس بينهم الشبه في الفعل القرائي. فقد تقرأ امرأة كان لها من الحرية نصيب عكس "رضوى" فيكون تأويلها لا يتوافق مع مقاصد الخطاب، وقد يتلقى قارئاً آخر خطاب الثلاثية فيرى التاريخ برؤية مختلفة عن ما قدمته الكاتبة "رضوى عاشور".

نضيف إلى هذا بقاء سلطة الإسلام كنوع من الاستمرارية في غرناطة وعودة وهج الأندلس وكل هذا يسمى بالصدق الفني المستند على الصدق التاريخي. إذن نلاحظ تحكم "رضوى" في جزئية التاريخ بأنواعه؛ الحقيقي أو الثبات في الهوية (تاريخ غرناطة)، التاريخ السردى والفني. فقد صورت سقوط غرناطة كحقيقة تاريخية في قالب سردي وصفي يستدعي التخيل وآلية العقل لفهم مجمل التحولات التاريخية والثقافية. كما يتطلب نظرة الاستشراف التي تحقق القراءة والفهم. إضافة إلى السلطة الحوارية بين الأنا والآخر والتي تظهر أو نقول ظهرت في كينونة خطاب الثلاثية الذي أبان عن هوية الأندلس بين هيمنة الآخر وفعل مقاومة الأنا الأندلسي؛ فأهل غرناطة مارسوا فعل المقاومة والذي كان بمحاولة الحفاظ على ثوابت هويتهم؛ من لغة، دين، عمران، وتاريخ.. أي غرناطة أو الأندلس هي بؤرة لصراع المركزيات الدينية والتاريخية بحيث مسألة الهوية ستخضع لمبدأ التغيير العمدي كبداية لتفكيك الهوية الإسلامية العربية. ويمكن ملاحظة هذا في عمل رجال الدين والكنيسة «وكانوا في اليوم السابق قد أعادوا التحقيق معها فلم تقر بغير ما أقرت به في المرة السابقة، وإن تكن قد أثارت المزيد من الشبهة حين سألها القاضي إن كانت تسري في الليل عبر المسافات على طهر دابة تطير، وأجابت بأنها لم تسمع أن بشرا تمكن من ذلك سوى محمد نبي المسلمين. ولما سألها القاضي أن تفصل كلامها وتوضحه، حكّت عن دابة مجنحة حملت محمداً من مسجد في مكة إلى مسجد سواه في القدس، وعندما أراد القاضي أن يعرف منها إن كانت تؤمن أن ذلك حدث فعلاً، راوغت وقالت: "لقد تعمّدت وصرت نصرانية" (عاشور 2001م صفحة: 242/241). سجن "سليمة" ومحاكمتها أوضح طبيعة الصراع ببلاد الأندلس وبأنّ الحرب ليست عسكرية فقط بل المركزية المسيحية اعتمدت على عمل رجال الدين لإبدال الهوية الإسلامية العربية الأندلسية وتفكيك ثوابتها وإزالة الثابت في مرجعها الديني؛ بحيث

"سليمة" هنا مثلت الفكرة الجمعية أو نقول المركزية الأندلسية ببعديها الإسلامي والعربي وهذه المركزية الجمعية تقابل مركزية الآخر المسيحي النصراني. أي الأنا الأندلسية مقابل الآخر المسيحي، وهذه المقابلة الضدية أوضحتها الكاتبة في خطاب ثلاثيتها كبنية خطابية قرائية، لكن قبل هذا فهي تعتبر كينونة تاريخية عاشتها بلاد الأندلس وحلقة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي. إذن الانتقالية من كينونة التاريخ الحقيقي إلى تاريخية الإنتاج ثم تاريخية القراءة تستند على تيمة أساسية وهي العلاقة بين الأنا الأندلسية والآخر المسيحي؛ ما يعني انتقال الهوية عبر مراحل ثلاث وكل هذا حصل بفعل الهوية السردية من وصف، وصوت المتكلم والتخيل. ما يؤكد على إطار التاريخي السردى أو السردى التاريخي المتحكم في مقاصد الثلاثية ومقاصد الكاتبة "رضوى" والتي هيمنت بذاتها؛ هيمنة سردية، أو لنقول صوت الراوي، والأبطال والتوافق بين مرجعيتها الأيديولوجية التاريخية وبين موقف الشخصيات والمتخيل السردى كذلك.

7. الخاتمة:

لقد أوضحت دراستنا المشتغلة على ثوابت ومتغيرات الهوية في خطاب ثلاثية غرناطة بعض النقاط التي نراها نحن نسبية لا مطلقة باعتبار خصوصية البحث الإنساني؛ فلقد دعمت الكاتبة "رضوى عاشور" خطاب ثلاثيتها بالكثير من المقاصد والتي كانت محور بحثنا؛ إذ نعتبر خطاب ثلاثية غرناطة من الخطابات السردية المكثفة معرفياً، وإيديولوجياً والمتحركة وفق المرجعيات التاريخية. فحضور وتفاعل السرد والتاريخ والإيديولوجيا أنتج وحقق هوية خاصة سمحت بدورها لخطاب الثلاثية بأن يُصنف ضمن السردى التاريخي.

ويمكننا عرض بعض النتائج المتوصل إليها بعض التحليل والدراسة أعلاه:

. لقد عززت "رضوى عاشور" الهوية العامة الجمعية والمحقة لهوية الذات.

. ركزت على صنع هوية جديدة للمرأة بأدوارها المنتقلة بين المرأة الكاتبة/ المرأة البطلة/ والقارئة والمتمثلة في ذلك الدور العلمي والمعرفي والاجتماعي أيضاً بحيث المرأة الأندلسية كانت فاعلة، والمرأة المبدعة جمعت بطريقة وفقت فيها بين الصدق التاريخي والصدق الفني.

. نلاحظ التأثير الكبير للفضاء العمراني في تحقيق هوية الذات وتعزيزها، فلقد منح العمران الأندلسية لساكنيه هوية ثابتة وخاصة.

. نجد انتقال الهوية من الأنا المبدعة إلى الأنا القارئة أو بين إحدائتي الذات والآخر ما يُفَعِّلُ البعد التأويلي. ويحقق القراءات المختلفة.

. خطاب الثلاثية من الخطابات التي تداخلت فيها الآليات الفنية كالوصف، السرد، التخيل، وغيرها من البنيات السردية التي ساهمت في تعزيز وإثبات الذات الهوية بجانبها العام والخاص.

. الاشتغال على الهوية استدعى الإشارة إلى التفاعل مع الآخر (الرجل، المرأة، المسيحي..) يحقق وجود

الذات، فالأنا لن تلغي الآخر، بل هي تعزله بتوضيح الاختلاف.

- رأينا كيف كان تأثير الفعل الثقافي في صنع الهوية وتتابعها مع الذات القارئة، فلا يمكن للخطاب السردى أن يكون دون هوية ثقافية.
- هذا البحث أوضح التعالق المتنوع، فالخطاب الحامل للهوية يثبت الترابط بين تاريخية الإنتاج وتاريخية القراءة.
- وأخيرا نقول قد حققت "رضوى عاشور" أحد مقاصدها في خطاب ثلاثية غرناطة وجمعت بين الذوات المتغيرة والثابتة وحققت كينونتها بالتفاعل مع الآخر.

8 قائمة المراجع:

- بام موديس. (2002). *الأدب والنسوية* (المجلد 01). (سهام عبد السلام-سحر صبحي عبد الحكيم، المترجمون) المشروع القومي للترجمة.
- جين . ب . تومكينز. (1999م). *نقد استجابة القارئ . من الشكلائية إلى ما بعد البنيوية*. (حسن ناظم وعلي حاكم، المترجمون) المجلس الأعلى للثقافة العربية.
- حسين خمري. (2011). *سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر* (المجلد 01). منشورات الاختلاف.
- رضوى عاشور. (2001). *ثلاثية غرناطة* (المجلد 01). دار الشروق.
- رياض قرشي. (2008). *النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب* (المجلد 01). دار حضرموت للنشر والتوزيع.
- سعيد يقطين. (2012م). *السرديات والتحليل السردى . الشكل والدلالة* . المغرب: المركز الثقافي العربي.
- سمير خليل. (2016). *تقويل النص (تفكيك لشفرات النصوص الشعرية والسردية والنقدية)* (المجلد 01). دار غيداء للنشر والتوزيع.
- عصام واصل. (2018). *الرواية النسوية العربية (مسألة الأنساق وتقويض المركزية)* (المجلد 01). دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- علي عبود المحداوي. (2013). *الفلسفة والنسوية في فضح ازدراء الحق الأثنوي والتمركز الذكوري ونقده* (المجلد 01). منشورات الاختلاف.
- محمد علي الحضرين الزهراني. (2002). *البنية النصية وتبادلات الرؤية -مقاربة أسلوبية بنيوية -شعراء الباحة أنموذجا* (المجلد 01). بيروت: الانتشار العربي.
- محمد علي مصطفى حسانين. *استعادة المكان (دراسة في آليات السرد والتأويل)* (المجلدات د -ط).
- والاس مارتن. (1989م). *نظريات السرد الحديثة*. (حياة جاسم محمد، المترجمون) المجلس الأعلى للثقافة.
- يمنى العيد. (2010). *تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي* (المجلد 03). بيروت -لبنان: دار الفارابي.